

# المسيح فيكم

مدخل للعهد الجديد والحياة المسيحية

كنت هودج

Kent Hodge

2008م

حق الطبع: كنت هودج

ترجمة

ق. عاطف داود

مراجعة

ق. فيليس عوض الله

الأستاذ: ديفيد رزق الله

الأستاذ: كيرلس نبيه كيرلس

## الفصل الثامن

### صليب المسيح

سنأمل في هذا الفصل المظاهر المتنوعة لعمل المسيح علي الصليب. وقد تمت مناقشة بعضها في فصول أخرى، لذا لن نكررها هنا. في هذا الفصل سنقصر مناقشتنا علي الآتي:

- الذبيحة من أجل الخطية
- الفداء
- من أجل من مات المسيح؟
- مصالحة كل الأشياء
- يسوع لم يموت روحياً
- الشفاء في الكفارة

لو قال أحدهم أننا يجب أن نأتي بتقدمة صلاة، أو صوم، أو مبلغ من المال لنحصل علي نعمة من الله، كنعمة الغفران، أو الشفاء، فإنه سيموني، Simony، أي يشبه سيمون الساحر الذي أراد أن يشتري موهبة الله بdraهم. كان هذا الأمر شائعاً في زمن لوثر. لأنه إن كان فقط بتقديم المسيح لنفسه من أجلنا حُملت أمراضنا وأوجاعنا، فكيف يمكن لأي شخص أن يأخذ تقدمة منا ليحملها؟ (إش 53: 4). لو قمنا بدهان منزلنا بدهان غير جيد، فلا بد أننا سندهنه مرة أخرى بعد عام. يجب أن ندهنه مرة أخرى لأن لون الدهان الأول سيزول، لأنه غير جيد. هذا الأمر يشبه العهد القديم، الذي كانت تُقدّم فيه الذبائح مراراً وتكراراً. لكن بعد أن تم فدائنا بدم المسيح الكريم، فليست هناك حاجة بعد لذبيحة من أجل الخطية. المهمة التي تم انجازها بواسطة الدم، وملء الروح القدس كانت كاملة لدرجة أنه لا حاجة لتكرارها فيما بعد.

"لأنّ الذي مات قد تبرّأ من الخطية. فإن كنا قد مُتْنَا مع المسيح، نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ. عَالَمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ لَا يَمُوتُ أَيْضًا. لَا يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ. لِأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيئَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةَ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا اللهُ"، (رو 6: 7-10).

كان موت المسيح من أجل الخطية كافياً، حتى أنه لا يحتاج لأن يموت مرة أخرى. كان موته من أجل الخطية كافياً من أجلنا لدفن إنساننا العتيق، ولميلادنا الجديد، لدرجة أننا لا نحتاج لأن نموت كل يوم. ينكر المتدينون كفاية عمل المسيح في موته من أجل الخطية التي كانت تعمل في داخلنا، ويحاولون القيام مراراً وتكراراً بما تم عمله مرة واحدة إلي الأبد. إن موت الرب يسوع للخطية من أجلنا يعمل فينا بمعمودية الروح، حيث تتم إماتة الخطية فينا. إن رسالة الإنجيل هي أننا قد انتقلنا من الموت إلي الحياة، (يو 5: 24). لقد أقامنا المسيح معه، ولذا فنحن الآن شركاء في قيامته. وفي الميلاد الجديد يميت فينا الطبيعة الخاطئة. فنحيا بعد ذلك بحياة المسيح. لا نتمسك بالصليب، بل نعبر من خلاله علي الفور للحياة. قال الرسول بولس أنه يموت كل يوم. إلا أن هذا موضوع آخر. بقوله هذا قصد أنه تعلم الثقة في الله، وليس في نفسه في كل الظروف، (2كو 1: 10-8؛ 1كو 15: 31).

نحن نموت جسدياً، لكن بالنسبة للمسيحي المؤمن يُسمي موت الجسد رقاد. ومطلب الناموس بأن نحمل صليبنا كل يوم قد تم الوفاء به بواسطة الإنجيل، من خلال المسيح فينا، الذي يميت الخطية، ويجعلنا نحيا بإيمانه من أجل قصده. وبواسطة معمودية الروح القدس لم تعد حياتنا فيما بعد ملك لنا. لسنا بعد في الذات. إن المسيح تزوجنا. الإنجيل هو المسيح فيكم، يتم الناموس كله. إنها حرية كاملة لأننا لن نقوم بأي متطلبات للناموس. الميلاد الجديد هو من يقوم بها. علينا فقط أن نعيش هذه الولادة الجديدة بالإيمان. هذا هو السبب الذي من أجله جاء الرب يسوع. يحاول المتدينون أن يقوموا بما عمله المسيح. عندما نعرف الحق فإنه يحررنا من محاولة الوصول لأشياء منحها لنا بالفعل. ولا نحاول أن نستخدم العبادة أو طرق أخرى للدخول،

لكننا نتمتع بكوننا في الداخل. العبادة بالإيمان هي عبادة من هم بالفعل في الداخل. لو أن تقدمة واحدة أبطلت الخطية إلي الأبد، والمسيح الآن فينا، فلا توجد بعد سماء من نحاس تحجب صلاتنا، ولا برية. إن الفكر اللاهوتي بأن الله لا يسمع الصلاة يعتمد علي العهد القديم، وعلي ضعفاتها. لأن صليب المسيح جعل الطريق بيننا وبين الآب مفتوحًا.

"طَرِيقًا كَرَسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَي جَسَدِهِ .. لِنَتَقَدَّمَ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الْإِيمَانِ، مَرشُوشَةً قُلُوبَنَا مِنْ ضَمِيرٍ شَرِيرٍ، وَمُعْتَسِلَةً أَجْسَادَنَا بِمَاءِ نَقْيٍ"، (عب10: 20، 22).

#### الغفران:

أزال صليب المسيح خطيتنا. إن الكلمة المستخدمة من أجل هذا في العهد الجديد هي الصفح، ومرادفها الغفران. تعنى كلمة يصفح، أو يغفر يرفع أو يزيل تمامًا. تكلم أنبياء العهد القديم عن إزالة أو غفران الخطايا كبعد المشرق عن المغرب، أو أن الله سيطرحها في البحر، (مز103: 12). في العهد القديم كان يتم التكفير عن الخطية، الأمر الذي يعني فقط تغطية. فلم تتم إزالة أو غفران الخطية في العهد القديم. لأن الخطايا لم تغفر كان لابد من تغطيتها كل سنة. في العهد الجديد لا يتم التكفير عن الخطايا أو تغطيتها بل إزالتها تمامًا، (كو2: 14). الفعل يكفر لا يُستخدم في العهد الجديد. ترجمة، (KJV)، تستخدمه في (رو5: 11)، إلا أنه إساءة للترجمة. الكلمة هي مصالحة في ترجمة، (ASV)، لنكون في سلام مع الله. إن العهد الجديد لا يستخدم مصطلح الكفارة حتى لا يكون لدينا في المسيح أي وعي بالعهد القديم. في اللغة الإنجليزية لا زلنا نستخدم الكفارة كمصطلح لاهوتي يعبر عن الصليب، لكننا نعني به الغفران.

#### الكمال:

الوحيد الجدير بأن يرفع خطايانا هو ابن الله الكامل، الذي هو بلا عيب. في العهد القديم كان الشعب مضطربًا لأن يحضر شاة أو عجل أو حمل صحيح بلا عيب، (لا22: 17-25). لا يمكن أن يكون به أي عيوب وإلا يُرفض، لأنه يرمز لابن الله الذي هو بلا عيب، الكامل بدون خطية. هو وحده جدير بأن يموت من أجل الخطية ويزيلها. فلا يمكن رفع خطايانا بأي شخص يقل عن ابن الله نفسه.

"لأنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُبُوسٍ يَرْفَعِ خَطَايَا. لِذَلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ، ذَبِيحَةً وَقُرْبَانًا لَمْ تُرَدِّ، وَلَكِنْ هَيَّأَتْ لِي جَسَدًا. بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيئَةِ لَمْ تُسَرِّ"، (عب10: 4، 6).

وطالما كان هيكل العهد القديم قائمًا، كان بمثابة علامة أن الخطية لا زالت باقية، (عب9: 8). كان الهيكل يبرهن علي الإنسان لا زال محتاجًا للتكفير عن خطاياه من أجل الاقتراب من الله. عندما مات المسيح من أجل خطايانا، انشق حجاب الهيكل من أعلي لأسفل ليرينا أن الخطية رُفعت، وأن الطريق إلي محضر الله صار مفتوحًا إلي الأبد من خلال المسيح، (عب10: 19).

#### لا حاجة بعد لذبيحة:

لقد قدمت ذبيحة المسيح من أجل الخطية مرة واحدة وإلي الأبد. فلن توجد بعد أي شهادة عن خطية شعب الله. إن كنا قد ولدنا الولادة الجديدة، وبقينا في الخطية سنؤدب لخيرنا، إلا أن خطيتنا لا زالت مرفوعة من خلال المسيح. لقد رفع المسيح الخطية إلي الأبد. إن ذبيحة المسيح قد أكلمت إلي الأبد شعب الله.

"وَأَمَّا هَذَا فَبِعِدْمَا قَدَمٍ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الْأَيْدِ عَنِ يَمِينِ اللَّهِ .. لِأَنَّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الْأَيْدِ الْمُقَدَّسِينَ .. وَلَنْ أَذْكَرَ خَطَايَاهُمْ وَتَعْدِيَّاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ وَإِنَّمَا حَيْثُ تَكُونُ مَغْفَرَةٌ لِهَذِهِ لَا يَكُونُ بَعْدُ قُرْبَانٌ عَنِ الْخَطِيئَةِ"، (عب10: 12-18).

لا ذبيحة فيما بعد من أجل الخطية لأن دم المسيح كان كاملاً. فلا شيء أكثر من ذلك يمكن إضافته لما عمله المسيح من أجلنا علي الصليب. أي ذبائح يقدمها الناس اليوم مثل تقدمات الصوم، أو تميم أي متطلبات دينية هي بلا جدوى. لقد تعودنا

الذهاب لعبادة يوم الأحد صباحًا لنصلي، "يارب اغفر لنا خطايانا، وهذا، وذاك ..". هذا أمر جيد، لكن فيما بعد وفي نفس اليوم ومع نفس الناس في خدمة العبادة المسائية نصلي نفس الصلاة وكأننا نقدم ذبيحة أخرى عن الخطية. لماذا مثل هذا الوعي بالخطية المرتبط بالعهد القديم؟

### الوعي بالخطية:

لا وعي بالخطية فيما بعد. إن كان المسيح قد رفع خطايانا بالفعل، يجب أن نثق أنها رُفعت. فلا توجد علينا خطية، ولا حتى وعي بها. إن كان لدينا وعي بالخطية فنحن لا زلنا نحيا كالعابدين في العهد القديم. نحيا كما لو أن الهيكل لا زال قائمًا، وكأن الرب يسوع لم يموت بعد. إن النظام القديم تحت ناموس موسى كان فقط ظلاً، أو عرضاً باهتاً للخيرات العتيدة نفسها. وكانت الذبائح تحت هذا النظام تُقدّم المرة تلو الأخرى وسنة بعد سنة، لكنها لم تكن قادرة أبداً على أن تهب التطهير الكامل للذين يتقدمون بها لعبادة الله.

"لأنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لَا نَفْسُ صُورَةِ الْأَشْيَاءِ، لَا يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ الذَّبَائِحِ كُلِّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ. وَإِلَّا، أَمَا زَالَتْ تُقَدَّمُ؟ مِنْ أَجْلِ أَنْ الْخَادِمِينَ، وَهُمْ مُطَهَّرُونَ مَرَّةً، لَا يَكُونُ لَهُمْ أَيْضًا ضَمِيرٌ خَطَايَا". (عب10: 1-2).

"لكنَّ فِيهَا كُلُّ سَنَةٍ نَكْرُ خَطَايَا .. فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحِ أَرْزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلَا عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدُمُوا اللَّهَ الْحَيَّ!". (عب10: 3، 9: 14).

قال الرسول يوحنا، "إن قلنا، إننا لم نخطئ نجعله كاذباً، وكلمته ليست فينا"، (1يو1: 8). لا يتحدث الرسول يوحنا عن من تطهر بالمسيح، بل عن ذلك الذي ينكر خطيته، والمسيح، وكأنه يقول، "أنا لا أحتاج للقداء". يقول في نفس الأصحاح، "وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ"، (1يو1: 7).

لقد قال الرب يسوع للرسول بطرس، ".. الَّذِي قَدْ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا إِلَى غَسَلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ .."، (يو13: 10). يقال أنه بينما يطهرنا صليب المسيح، نحتاج إلي تطهير يومي من الاتجاهات الشريرة، والخطايا الأخرى التي تعلق بنا في سلوكنا اليومي، كالغبار الذي يندس أقدامنا. لكن هذا لم يقله الرب يسوع. ما قاله الرب هو أن غسله لأقدام الرسول بطرس كان مثلاً للمحبة التي يجب أن نحب بها أحداً الآخر. إن التفسير الخاطئ لهذا النص يعطينا الإحساس بأن الخطية دائماً موجودة. فنحيا بعد ذلك كمؤمني العهد القديم منتظرين الوقت الذي فيه يتم رفع وإزالة الخطية. إنه القول بأننا يجب أن نسهر ضد الخطية هو أمر حقيقي. لكن الاعتراف المتواصل بالخطية هو إخفاق في اعتناق المسيح وإنكار صليبه وقيامته. عندما نولد ثانية تشهد قلوبنا بالحياة التي فيها، وليس بالموت والخطية. يناقش الرسول بولس هذه النقطة في (غل2) بقوله،

"فَإِنْ كُنَّا وَنَحْنُ طَالِبُونَ أَنْ نَتَبَرَّرَ فِي الْمَسِيحِ، نُوَجِدُ نَحْنُ أَنْفُسَنَا أَيْضًا خُطَاةً، أَفَالْمَسِيحُ خَادِمٌ لِلْخَطِيئَةِ؟ حَاشَا!". (غل2: 17).

مهما يكن ما نطلبه بأنفسنا، نحن نطلب المسيح، لأنه يحيا فينا. في سياق قرينة النص السابق، أي (غل2)، كان يأمل الرسول بطرس في أن يتبرر بالمسيح، لكن أيضاً يتذكر الخطية من خلال الناموس في سلوكه اليومي. لو كان الرسول بطرس يملك المسيح في داخله، ثم عاد ليحيا تحت الناموس الذي يكشف له أنه خاطئ، سيعود ومعه المسيح. بنفس الطريقة لا نجمع بين المسيح وزانية كما يعلم (1كو6: 15). قال الرسول بولس، ".. أَفَالْمَسِيحُ خَادِمٌ لِلْخَطِيئَةِ؟ حَاشَا!". أي هل المسيح تحت نير الخطية مثلكم. فأى شهادة تكون هذه للعالم، عندما نقول أن المسيح فينا بينما لا نزال نحمل معنا الوعي بالخطية؟

"لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الْإِيمَانِ، مَرشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرِ شَرِيرٍ، وَمُعْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءِ نَقْيٍ"، (عب10: 22).

يشير هذا النص إلي عمل صليب المسيح في تطهيرنا تماماً، ونهائياً من كل خطية. ولا يشير لأي شيء نقوم به نحن أو نعمله. إن قلوبنا مغتسلة ومرشوشة من خلال دم الرب يسوع علي الصليب، الذي أتاح لنا الميلاد الجديد بالقيامة.

## ما هي الخطيئة؟

قال الرسول يوحنا، "إن أخطأنا" وليس "عندما نخطئ". إن أخطأنا يجب أن نعترف ونبتعد عن الخطيئة، (1يو2: 1-2). عندما نعتقد أن التجربة هي خطيئة نظن أننا يجب أن نظهر أنفسنا مما يؤدي بنا إلي الدينونة والأعمال. إن كانت لدينا خطيئة في قلوبنا يجب أن نتوب عنها. إلا أن التجربة ليست نجاسة. إن المطلوب منا هو ما قاله يعقوب، "فَأَخْضَعُوا لِلَّهِ. قَاوِمُوا لِإِبْلِيسَ فَيَهْرَبَ مِنْكُمْ"، (يع4: 7).

الخطيئة ليست اقتراح خطأ في الحياة. جميعنا نقترب أخطاء، ونكون مخطئين من جهة أمور كثيرة. ونبحث أحياناً عن مبرر روحي لهذا الخطأ، كما لو أن الله ضدنا، أو لا يوجد صليب. لا تبطلوا نعمة الله، (غل2: 21). والخطيئة ليست فشلاً في الوفاء بمعايير اجتماعية. ربما نعاقب أنفسنا عن أمور ليست خطيئة علي الإطلاق، بسبب الأفكار الثقافية، والاجتماعية التي نتبناها. بأي حال، إننا عندما يكون لدينا بر ذاتي فنحن مفسدين تماماً في وقت الفشل. الله لا يعاقب كل تقصير. الله ليس قاسياً. ضعفنا ليس خطيئة. الله متفهم مشاعرنا من جهة ضعفنا ولا يتوقع منا أن نرهق أنفسنا من خلال الوعي بالخطيئة. عندما نتكلم عن الضعف فنحن لا نتكلم عن الخطيئة. لأن جميعنا لدينا ضعفات بطرق مختلفة، ونحاول أن نتستر عليها معتقدين أنها تكشف عدم قداستنا.

"لأنَّ لَيْسَ لَنَا رَيْسٌ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْتِي لِيُضَعِّفَاتِنَا، بَلْ مُجْرَبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلَا خَطِيئَةٍ"، (عب4: 15).

إن الناس تبتعد وتتجنب الكنيسة بسبب أفكارنا عن ماهية الخطيئة. إن العالم يدرك أن الفساد الجنسي خطيئة، وأن الأمانة، والاستقامة هما حق. لكن لا يمكنه أن يتبنى الأفكار الدينية التي يصنع منها المسيحيون ناموساً. أحياناً نقول عن أمور معينة أنها خطيئة في حين أنها ليست خطيئة. توجد عيوب بشرية في كل واحد منا ليست خطيئة بسبب أننا مفديين. إن محبة الله تحوّل عيوب الماضي لتعمل لخيرنا. إن الله يفتدي الكل، ماضينا، وحاضرنا، ومستقبلنا. فأن يكون وزنك مفرطاً، أو أن ترمي القمامة في الطريق هي أمور خاطئة أكثر من ارتكاب الزنا. أن تكون لطيفاً نحو الآخرين أمر أكثر أهمية من وصايا الله المباشرة. إن هذا اللطف الاجتماعي الخارجي هو نفاق. قال الرب، ".. أَنْتُمْ الْآنَ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ تَنْقُونَ خَارِجَ الْكُاسِ وَالْقَصْعَةِ، وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافًا وَخُبْنًا"، (لو11: 39). منع الله شعبه من تقديم عسل مع ذبائح العهد القديم، (لا2: 11). البعض يقول أنه حتى الاختلاف هو نقد سلبي وخطيئة. هذه تعاليم محبة الديانات العالمية السرية، وليس تعليم المسيح.

إن الخطيئة هي تعدي وصايا الله المباشرة، (1يو3: 4). لا أحد كامل لكننا نتكلم من حضور المسيح فينا، إذ انسكبت محبته داخل قلوبنا. لقد صلينا مع المسيح للعالم وشهوته لنفعل مشيئة أبينا، (غل6: 4؛ 1يو2: 5، 15-17). فإن كنا قد صلينا للعالم فلن نحمل ذنبه لكننا الآن أحرار. يوجد طلب للغفران في الصلاة الربانية. لكنه لا يعني أنه يجب أن يكون لنا وعي بالخطيئة. إنه يعني أننا يجب أن نطلب ونقبل الغفران علي أنه قد تم لو أخطأنا. إنه يعني أن نكون رحماء، بالضبط كما قبلنا الرحمة بأنفسنا، (يع2: 12، 13). الوعي بالخطيئة هو عدو قلوبنا. ولهذا السبب لدينا درع البر، (أف6: 14). لقد أتى الرب يسوع ليهدم أعمال إبليس، ويرفع الخطيئة، (1يو3: 8).

## الفداء:

هذا يرينا طبيعة الفداء. الفداء يعني إعادة شراء ما كان ملكك من قبل. الإنسان كان ملكاً لله كونه خليفة الله. لكن عندما سقط آدم أصبح أسيراً تحت الخطيئة، ومتعرباً عن الله. إلا أن الله افتدانا وأعتقنا من أسر الخطيئة، من خلال دفع الثمن، دم ابنه، لكي يرضي مطالبه العادلة.

## لسنا ملكاً لأنفسنا:

قال الرسول بولس، "لأنَّكُمْ قَدْ اشْتَرَيْتُمْ بِثَمَنِ. فَمَجِّدُوا اللَّهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمْ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ"، (1كو6: 20). عندما مات الرب يسوع لأجلنا فإنه قد اشترانا. ولذا فلسنا بعد ملكاً لأنفسنا، (1كو6: 19). فإن كنا بعد أن افتدانا المسيح، نعود

لنعيش حياتنا بأنفسنا، سنموت، لأن الناموس قد سبق وأدان حياتنا من قبل. أما إن سلكنا بحياة المسيح فإننا نتحرر. إن المسيحية ليست مقيدة بإتباع الناموس. إنها معنية بنوعية الحياة التي سنحياها. هل سنحيا بالذات، أما نحيا بالمسيح؟ نحن لا نتبع الناموس، بل بالروح تستقر حياتنا فنحيا حياة المسيح. هذا ليس محزنًا، ولا بالأمر الصعب، كما أنه ليس صراعًا، لأن المسيح فينا ونحن نَسَرُّ بأن نعمل مشيئته، لنا طبيعة جديدة تقول "نعم" لله بالروح الذي فينا. وهكذا، فأنت كمؤمن لست ملكًا لنفسك. نحن نحيا من أجله. إن عدنا مرة أخرى لحياتنا فإن هذا يعني العودة إلي الموت. فإما أن نحيا من أجل مشيئة الله أو نموت. لقد أعتقنا من بيت السجن بثمن دم المسيح. فمن ثم لا تكون تحت قيد من إنسان ولا تخدم ذاتك.

فَاتَّكُمْ إِنَّمَا دُعَيْتُمْ لِلْحُرِّيَّةِ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ. غَيْرَ أَنَّهُ لَا تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ، بَلْ بِالْمَحَبَّةِ اخْدُمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، (غل: 5: 13).

### من أجل من مات المسيح؟

لو أن الرب يسوع مات من أجل جميع الناس، فلماذا لا يخلص البعض؟ هل فشل الرب يسوع؟ هل كان عمله عاجزًا في القدرة علي الوصول لهم وتخليصهم؟ هل كان الرب يسوع يحاول أن يخلص العالم علي الصليب، ولكن ليست لديه القدرة بشكل نهائي علي تحديد النتائج، كونها متروكة لكل إنسان علي حدة؟ هل كان الرب يسوع يقوم بمحاولة تجريبية علي الصليب أم أنه كان يتمم بالكامل العمل الذي من أجله أرسله الأب؟ كان موت الرب يسوع علي الصليب كافيًا من أجل العالم كله، لكنه فعال فقط من أجل الكنيسة. إن صليبه يخلص أولئك الذين يؤمنون، ويدين العالم. والرب يسوع لا يدينهم، لكنهم هم الذين يرفضون نعمته. "وهذه هي الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِيرَةً"، (يو: 3: 19، 9: 39، 12: 31، 16: 9). إن الأب أرسل ابنه ليموت من أجل الذين وهبهم له من الناس. مات يسوع ليفتدي أولئك الذين دعاهم الأب، وبفعل هذا، يكون الرب يسوع قد تم تمامًا الشيء الذي مات لكي يحققه. إن الله لا يقوم بمحاولات تجريبية. الله له السلطان المطلق، حتى لو كان هذا يتعدى أحكامنا، وأفهامنا.

قصر صليب المسيح فقط علي خلاص محتمل أو ممكن، يحد من قدرة الله. لم يمتهن الرب يسوع فقط ليكون غفران خطايانا أمر محتمل، بل لتُغْفَرَ وترُقَّع خطايانا بالفعل. لقد سَفِكَ دمه من أجل حفظنا الكامل. هذا الدم هو دم العهد الأبدي. يحتم صليبه الحفظ الكامل لكل القديسين، دون أي فشل. هذا ما عنته ترنيمة تشارلز ويسلي القائلة، "دمه من أجلي". لقد خلصه الدم، وقدس، وحفظه، وأتي به إلي المجد. قال الرب يسوع، "قد أكمل". هذا هو الإنجيل الكامل. ضماننا الأبدي كان مقيدًا بالصليب. إن الإنجيل ليس شيئًا محتملاً، إنه اليقين.

### تيولب، TULIP:

هذه الكلمة، TULIP، هي الحروف الأولى التي تبدأ بها خمسة كلمات أو مصطلحات لاهوتية كالتالي:

- الفساد الكلي، Total depravity.
- الاختيار غير المشروط، Unconditional election.
- الكفارة المحدودة، Limited atonement.
- النعمة الإجبارية، Irresistible grace.
- حفظ القديسين، Preservation of the saints.

وغالبًا ما ترتبط كلمة تيولب بالكالفينية، إلا أن كالفن لم يستخدم أو يخترع هذه الكلمة بحصر اللفظ. لقد ظهرت بعد موت كالفن، عندما تقدّم أرمنيوس باقتراح نظرية خاصة به عن الخلاص، التي كانت بمثابة رد فعل للممارسات الناموسية، وغير المبالية من أتباع المذهب الكالفيني في أيامه في هولندا. ويتلخص رأي أرمنيوس عن الخلاص في خمسة نقاط كالتالي:

- الفساد الكلي

- الاختيار المشروط بالإيمان
- الكفارة غير المحدودة
- النعمة ليست إجبارية
- إمكانية ارتداد المؤمن

وبالرغم من أن النقطة الأولى واحدة في كلا المذهبين الكالفيني، والأرميني، إلا أنها تُفهم بطريقة مختلفة من كليهما. علي أنها يجب أن تعني أن الإنسان مولود بالخطية ولا يمكنه أن يتمتع بالإيمان دون عطية الله. لم يفند كالفن أي من النقاط الخمسة الأرمينية. ورغم أن القول بأن الاختيار مشروط بالإيمان هو قول حقيقي، إلا أن هذا الإيمان يمنحه الله لمختاربه. والأمر أيضًا حق في أن الكفارة غير محدودة. لكنه حق أيضًا أن أولئك الذين ليس لديهم إيمان سيقاومون النعمة ويسقطون بعيدًا. إن الخمس نقاط الخاصة بالفكر الكالفيني "تيولب" تم تطويرها لتوضيح موقف النعمة فيما يتعلق بالخمس نقاط التي المرتبطة بالفكر الأرميني. فليس من الحق القول بأن تيولب تمثل تمامًا تعليم كالفن. وبالمثل لا يمكن لعدة مصطلحات لاهوتية أن تمثل كل الحق الخاص بالله. تكلم كالفن عن مظاهر كثيرة لا تعتبر بشكل معياري من ضمن النقاط الخمسة التي تطورت فيما بعد، مثل سقوط المؤمنين بعيدًا والحاجة لليقظة، والمسئولية من جانب المؤمن.

إن الغرض من النقاط الخمسة ليس أن تلخص كل الحق، لكن أن تشرح بوضوح التعاليم المرتبطة بالنعمة. بهذا المعنى فإن هذه النقاط الخمسة "تيولب" صحيحة، ومتسقة مع التعليم الخاص بنعمة الله. ويجب أن نكون علي وعي بتعاليم النعمة هذه، لأنها تلخص إنجيل ربنا يسوع المسيح. وهي ما يجعل الإنجيل غنيًا جدًا لفهمنا. ولا يمكننا أن نتمسك بواحدة فقط من هذه النقاط الخمسة "تيولب" بدون التمسك بها جميعًا. لأنه إن كان الخلاص شرطيًا، فلن يصبح خلاص بالنعمة بعد، بل بالنعمة والأعمال. وإن كان الخلاص ليس بالأعمال، فمن المستحيل فقدانه. وهذا الأمر لا يمكن دحضه منطقيًا، كما يقول الرسول بولس:

"فَكَذَلِكَ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ أَيْضًا قَدْ حَصَلَتْ بَقِيَّةٌ حَسَبَ اخْتِيَارِ النُّعْمَةِ. فَإِنْ كَانَ بِالنُّعْمَةِ فَلَيْسَ بَعْدُ بِالْأَعْمَالِ، وَإِلَّا فَلَيْسَتْ النُّعْمَةُ بَعْدُ نِعْمَةً. وَإِنْ كَانَ بِالْأَعْمَالِ فَلَيْسَ بَعْدُ نِعْمَةً، وَإِلَّا فَالْعَمَلُ لَا يَكُونُ بَعْدُ عَمَلًا"، (روا: 11: 5، 6)

إن الجدل في هولندا كان سياسيًا بشكل عام. كان يوجد شك، ليس في محله فيما يتعلق بأرمينيوس، لكن من الممكن أن يكون حق من جهة آخرين، بأن هذا الفكر اللاهوتي كان لصالح الكنيسة الكاثوليكية في أسبانيا. لقد قتلت أسبانيا الكثير من المسيحيين، كما أنها كانت القوة المحتلة لهولندا. كما كانت محاكم التفتيش الأسبانية، التي مات بسببها الكثيرين من المسيحيين، سياسة طويلة الأمد لأسبانيا، وساهمت في سقوط أسبانيا كقوة عالمية رائدة. واليوم نقول، "إن الجدل اللاهوتي البروتستانتي المتشدد في هولندا كان خطأً". هذا القول ينم عن نقص الفهم لطبيعة الوقت آنذاك، والقضايا الشائعة فيه. في يومنا هذا نسير قدمًا في طريق خاطئ لكن باتجاه آخر. كانت المساجد ممنوعة في أوروبا في تلك الأيام. والآن تسير في طريقها بشكل جيد لتسود كل هولندا. هل يكون الأمر جيدًا أن نطرح إيماننا بعيدًا باسم التساهل؟

هل كان تعليم الكفارة المحدودة تعليم يتمسك به كالفن؟ لقد علم كالفن كلا الأمرين، وهو أن المسيح مات من أجل الكنيسة، ومن أجل جميع الناس. وإيماننا أنه من الخطأ أن نجعل الكفارة محدودة. إن كفارة المسيح لا يمكن أن نردها. إن المصطلح الأفضل هو الكفارة الفعالة. إن موت المسيح وحده دون شيء آخر يضاف له، فعال من أجل الخلاص الأبدي للقديسين. وهذا ما يعلمه الكتاب المقدس.

فرح الرب:

"نَاطِرِينَ إِلَى رَيْسِ الْإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السَّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْحَزَنِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللَّهِ"، (عب: 12: 2).

ما هو السرور الذي كان موضوعاً أمامه؟ هو الكنيسة عائلة الله. هم الكثيرون ممن سيبررهم، الذين تكلم عنهم الكتاب في (إش53: 10)، .. "إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِنَّمَا يَرَى نَسْلاً (الكنيسة) .. بِمَعْرِفَتِهِ يَبْرُرُ كَثِيرِينَ، وَأَتَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا ..". والكثيرون الوارد ذكرهم في النص هم النسل، أي الكنيسة التي مات المسيح من أجلها. لقد حققت الكفارة بالتمام قصد الله. كما إنها تمد القديسين بالقوة حتى النهاية، وذلك بسبب استحقاقات المسيح، ومن خلال عمل النعمة. بسبب هذه الكفارة يجلس المسيح الآن عن يمين الأب يشفع فينا حتى نخلص بحياته حتى النهاية، أي قيامة أجسادنا وتمجيدنا معه، (في 3: 21؛ أف 3: 20).

لقد صلى الرب يسوع قبل الصليب هذه الكلمات، "مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أُعْطَيْتَنِي لِأَنَّهُمْ لَكَ .. وَلِأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ"، (يو 17: 19). وتقديس المسيح لنفسه أي أنه كرس ذاته لتنفيذ مشيئة الأب، بالموت من أجل النفوس التي أعطاها الأب له. لقد مات المسيح من أجل هؤلاء الذين تشفع من أجلهم قبل موته والآن يتشفع فيهم بعد موته وقيامته.

### العبرانيين:

إن الرسالة للعبرانيين مرتبطة بالمختارين. لقد مات المسيح من أجل الكنيسة، وحيثما الآن ليشفع من أجلها. وبهذه الطريقة نجد أن المسيح بالنسبة للكنيسة هو اليقين، يقين فدائها، وحفظها. هو اليقين من أجل المخلصين الذين منحهم الأب له، (عب 2: 13؛ 7: 22). إن الرسالة للعبرانيين ليس لها أي معنى إلا في إطار مفهوم حفظ القديسين، والذي يعني أن الأب يحفظنا بواسطة العهد الجديد الذي اقتناه بدم ابنه.

"وَالِلهِ السَّلَامُ الَّذِي أَقَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ رَاعِيَ الْخُرَافِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا يَسُوعَ، بِدَمِ الْعَهْدِ الْأَبَدِيِّ، لِيُكَمِّلَكُمْ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ لِتَصْنَعُوا مَشِيئَتَهُ، عَامِلًا فِيكُمْ مَا يُرْضِي أَمَامَهُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ"، (عب 13: 20، 21).

يرينا هذا النص أن:

1. الصليب يضمن عهداً أبدياً.
2. الدم لم يُسْفَكْ فقط لغفران الخطية، بل ليكمل ويحفظ القديسين في كل شيء.
3. الروح القدس لا يخدم مشيئته، بل يكمل لأقصى حد الأمر الذي مات المسيح لكي يحققه، وذلك من أجل المؤمنين. الروح القدس يحقق ما أنجزه الدم، إنه يفعل لنا الغفران، والتجديد، والتقديس، والتكميل، والحفظ. كل هذا يفعله الروح القدس من أجل المختارين الذين مات المسيح من أجلهم.

هنا نرى الثالث كله عاملاً وفعالاً من أجل الإنسان. المسيح مات من أجل من دعاهم الأب، ومنحهم للابن. الروح القدس يجمع ويوحد أولئك الذين مات المسيح من أجلهم. العمل تعاوني بإرادة واحدة لكل منهم. وهذا الأمر أقره قانون الإيمان النيقاوي، والرسولي. المسيح ينبثق من الأب، والروح القدس ينبثق من الأب، والابن. ليس لكل أفتوم خدمة خاصة به. كما يوجد خضوع وأمانة لمشيئة الأب. إن الكفارة لم تكن مجرد عمل ممكن أو محتمل من أجل الغفران لأولئك الذين يتعاونون، لكنها كانت فداءً كاملاً للمدعوين بنعمة لا يمكن مقاومتها. وبالنظر إلي (عب 2: 10-17)، نرى، من أجل من مات المسيح. إن كل كلمة في هذا النص تشير إلي الكنيسة:

- مات المسيح من أجل الأبناء.
- هو رئيس خلاصهم.
- مات ليقدسهم.
- وهم أخوته.
- مات من أجل الشعب.

- مات من أجل الأبناء الذين منحهم الله للابن
- مات من أجل نسل إبراهيم، المختارين. "ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله"، (عب2: 13).

"فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشتراك هو أيضا كذلك فيهما، لكي يبيد بالموت ذلك الذي له سلطان الموت، أي إبليس .. لأنه حقا ليس يمسيك الملائكة، بل يمسيك نسل إبراهيم"، (عب2: 14، 16).

لقد فدى الأولاد. يشير هذا التعبير أي تعبير "الأولاد" إلي المختارين المؤمنين، (رو9: 7). لم يحمل علي عاتقه نسل آدم في فدائنا بل نسل إبراهيم. نسل إبراهيم في العهد الجديد لا يتكلم عن النسل الطبيعي بحسب الجسد. لكن عن اختيار النعمة. في الفصل التالي سندرس هذا المصطلح اللاهوتي في تعاليم الرسول بولس. يشير آدم إلي الجنس البشري، بينما يشير إبراهيم للمختارين، لأنه أبو الإيمان. يرينا الرسول بولس في رسالته لأهل أفسس من الذين مات المسيح من أجلهم:

"أيها الرجال، أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها"، (أف5: 25).

لقد بذل الرب نفسه من أجل الكنيسة، وفي بشارة يوحنا أنه قد بذل حياته من أجل خرافه الذين يعرفهم.

"أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف .. أما أنا فإني الراعي الصالح، وأعرف خاصتي وخاصتي تعرفني، كما أن الآب يعرفني وأنا أعرف الآب. وأنا أضع نفسي عن الخراف"، (يو10: 11، 14، 15).

#### مات المسيح من أجل الجميع:

لكننا لا نحد من كفارة المسيح. لقد مات المسيح من أجل كل الجنس البشري. لقد أرسل الله ابنه ليخلص العالم. هذا الأمر حق سواء كان شخص ما مدعو أم غير مدعو بفعالية من الله. والذين يهلكون، لن يهلكوا فقط بسبب خطيتهم لكن لأنهم رفضوا نعمة الله التي قدمت إليهم بالكامل وبكل حرية. الإنسان الخاطيء يرفض الكفارة التي قدمها المسيح من أجل الخطية، بالرغم من أن النعمة قدمت له بالحاح وبكل إخلاص، (2كو5: 19، 20).

"أي إن الله كان في المسيح مصلحا للعالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم، وواضعا فينا كلمة المصالحة"، (2كو5: 19).

لقد مات المسيح من أجل الجميع. اقرأ (1يو2: 2)، حيث يعني العالم كله كل القبائل، والأمم، والألسنة، والأجيال. لقد مات من أجل كل من يؤمن به. والدعوة مفتوحة من أجل الجميع. فلا تقييد لأي شيء من صليب المسيح، ولا تقييد أو حد لدعوتنا بالإنجيل وكرزتنا به. إن حقيقة موت المسيح من أجل الجميع تجعل جود الإنسان الخاطيء أكثر وضوحا. لأن الخطاة يرفضون مثل هذا الإحسان، ومثل هذه الرحمة بإرادتهم الذاتية. لا توجد كفارة محدودة. إن الله غير مسئول عن موت الخاطيء.

#### اللؤلؤة كثيرة الثمن:

"أيضا يشبهه ملكوت السموات كنزا مخفيا في حقل، وجدته إنسانا فأخفاه. ومن فرجه مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك الحقل. أيضا يشبهه ملكوت السموات إنسانا تاجرا يطلب لآلى حسنة، فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن، مضى وباع كل ما كان له واشترىها"، (مت13: 44-46).

الحقل في هذا المثل هو العالم، ويعني كل الجنس البشري. وفيه يكتشف إنسان كنزا. أحب ذلك الإنسان هذا الكنز وأراده. لذا أخفي هذا الكنز وذهب وباع كل ما له وعاد ليشتري الحقل كله ليحصل علي الكنز. هذا المثل يقدم لنا صورة لما جاء المسيح ليفعله. إن الكنز واللؤلؤة هما الكنيسة، التي أحبها المسيح. ولقد أخفي الكنز في الحقل ليعني أن العالم لا يعرفنا. ورغم أن العالم مليء بالخطية، والألم، واللعنة، إلا أنه يدعو كنيسته في كل حين. لقد باع الرب يسوع كل ما له ليشتري ذلك الحقل. لقد سفك دمه علي الصليب. لقد اشترى الحقل كله، أي العالم كله، حتى يتمكن من الحصول علي الكنز. وهكذا من

الذي كان في ذهنه عندما كان معلقاً علي الصليب؟ اللؤلؤة، أي الكنيسة. إن كفارته كانت كافية لكل إنسان، ومن أجل العالم كله، لكنها مصممة، أو فعالة من أجل الكنيسة. ولأن يسوع مات من أجل العالم، يمكن الله أن يطبق علي العالم نعمة عامة في أي وقت يرضاه، دون أي شكوى ضده.

### مصالحة كل الأشياء:

صالح الرب يسوع كل الأشياء مع الكنيسة، لتكون شركاء ميراثه. ومصالحته لكل الأشياء لا تعني أنه خلاص الكل، أي خلاص جميع الناس، والقوات، والسيادات. إن الموضوع هو فدائنا. لكننا سندرس أسفله النصوص الكتابية التي يستخدمها البعض للتعليم عن الشمولية. لقد وضع المسيح كل الأشياء تحت سلطانه من أجل فدائنا، كرئيس خلاصنا، وكرئيس كهنة، وكأخ أكبر، من أجل نسل إبراهيم. إن موضوع مصالحة كل القوات لنفسه مقدم في سياق فدائه لنسل إبراهيم. لأنه حمل علي عاتقه أن يخلص هذا النسل في تجسده، وآلامه:

"مُسْتَبِيرَةً عِيُونَ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غَنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقَدِيسِينَ .. وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ"، (أف1: 18، 22).

لقد أخضع كل شيء تحت قدميه من أجل الكنيسة. أي أنه فعل ذلك من أجلنا، أو في ما يتعلق بنا، ليقمنا ويجلسنا معه فوق كل شيء فيه. نحن الآن كاملون فيه.

"شَاكِرِينَ الْآبَ الَّذِي أَهْلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقَدِيسِينَ فِي النُّورِ، الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ .. الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ .. وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ .. وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ .."، (كو1: 12-20).

يتحدث الرسول بولس عن ميراثنا. ولا يقول أن جميع الناس والقوات مخلصون. لكنه يقول أن الكنيسة مفدية من كل لعنة الناموس. فلا توجد قوة، ولا لعنة سابقة من أي أبوة أرضية، أو سيادة يمكن أن تتسلط علي أي ابن من أبناء الله.

### من أجل كل شيء:

"أَخْضَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ. لِأَنَّهُ إِذْ أَخْضَعَ الْكُلَّ لَهُ لَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا غَيْرَ خَاضِعٍ لَهُ. عَلَيَّ أَنَا الْآنَ لَسْنَا نَرَى الْكُلَّ بَعْدُ مُخْضَعًا لَهُ. وَلَكِنَّ الَّذِي وُضِعَ قَلِيلًا عَنِ الْمَلَائِكَةِ، يَسُوعُ، نَرَاهُ مُكَلَّلًا بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، مِنْ أَجْلِ أَلَمِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْمَوْتَ لِأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ"، (عب2: 8-9).

عندما مات المسيح صالح الكل لنفسه. وكلمة "واحد" في (عب2: 9) تأتي في النص اليوناني "شيء"، وليس واحد. لقد وضع الله كل شيء تحت قدمي المسيح في السماء، وعلي الأرض. يشير هذا النص للكلمات الواردة في (مز8)، حيث وضع الله كل شيء تحت قدميه، من أجل الكنيسة. المسيح هو الخالق، وهو بالحقيقة ملك العالم. في تجسده مات وقام من أجلنا ليرفعنا فوق كل أعدائنا. ويعترف الأعداء بيسوع علي أنه رب، ليس فقط فيما يرتبط بالخلاص، ولكن خضوعاً لقدرته.

"فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، أَخَذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانِيسَانَ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجَنُّوْا بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ"، (في2: 5-11).

يتحدث هذا النص عن اتضاع، وتمجيد المسيح. إنه يتكلم عن سيادة حكمه، وليس عن خلاص أعدائه. عندما تجسد المسيح لم يترك قوته في السماء. لقد كان علي الدوام ابن الله الكامل في ملكه باقتدار. ومع ذلك اتضع بكامل إرادته كإنسان، وأخضع كل قدرته لمشيئة الأب، من أجل أن يتم فدائنا. خضوع كل الأشياء تحت قدم نسل إبراهيم الذي هو المسيح، أمر يمكن إدراكه بوضوح في رسالة الرسول بولس إلي أهل كورنثوس. كابن الله، كان بالفعل صاحب السلطان الكلي علي هذه القوات كما اتضح

هذا الأمر بالكامل في خدمة الرب يسوع وهو علي الأرض. حتى في العهد القديم، بعد السقوط، الله وابنه كانا علي الدوام الإله المتحكم والمالك لهذه الأرض، والمنسلط علي كل السادات، والسلطين. لكن في الصليب أخضعهم تحت قدميه أي فيما يتعلق بفدائنا، أي من أجلنا.

"فَاتَهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَوَاءً كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينَ. اَكْلُ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ .. وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلُّ لِنَفْسِهِ، عَامِلًا الصَّلْحَ بِدَمِ صَلْبِيهِ، بِوَأَسْطِنِهِ، سَوَاءً كَانَ: مَا عَلَى الْأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ"، (كو1: 16، 20).

وهذا الكلام هو عن صنع السلام بين الله ونسل إبراهيم. لأننا نتمتع بهذا السلام من خلال دمه، تمت مصالحة كل الأعداء، وخضوعها تحت أقدامنا فيه.

### فادٍ مطلق:

هذه النصوص تتحدث عن سمو المسيح. لقد قام بخلق كل الأشياء، وفدائها علي الصليب. إذ بسبب خطية إنسان واحد دخل الموت إلي العالم، بإنسان واحد الذي هو آدم الثاني تم فداء كل الأشياء. يجب أن نتعامل مع هذا المقطع بعناية.

### 1- لم يكن الموت الذي دخل إلي العالم موتاً روحياً فقط بل موتاً بجميع أشكاله.

قال البعض أن الموت الجسدي كان في العالم لملايين من السنين قبل آدم، وأن خطية آدم جلبت للإنسان الموت الروحي فقط. إن الكتاب المقدس لا يفرق بين الموت الجسدي والموت الروحي. إن الفكر الفلسفي الثنائي هو فكر أفلاطوني وليس فكراً كتابياً، لأن الخطية تُفهم علي أنها الموت، (رو6: 23). والموت هو الموت ويأتي من الخطية. يتحدث الرسول بولس عن هذا الأمر في (رو5: 12؛ 1كو15: 22). لقد دخل الموت إلي العالم بسبب الخطية. في (1كو15) تحديداً، نجد أنه من الواضح أن موضوع المناقشة هي القيامة الجسدية المادية، ومن ثم فإن الموت الذي سبق هذه القيامة موتاً جسدياً. ولا يوجد شيء في (رو5) يرينا أن الرسول بولس يشير للموت الروحي فقط. لأنه إن لم يكن الموت الجسدي بسبب آدم، فإن القيامة الجسدية ليست من خلال الصليب.

يتضح هذا الموضوع أكثر من خلال نصنا هنا في الرسالة إلي العبرانيين، (عب2). تعني خطية آدم أن الخليقة كلها سقطت معه. وهذا هو السبب الذي من أجله صالح المسيح كل الأشياء علي الصليب. إن صليب المسيح لم يفد فقط الإنسان، بل الخليقة أيضاً التي صارت ملعونة من قِبَلِ الله نتيجة خطية آدم. في اللغة العبرانية تُستخدَم الكلمة شالوم للتعبير عن الرخاء، والصحة، والتناغم. في الفكر العبري تعني الانسجام التام في كل شيء، روحياً، عاطفياً، اجتماعياً، مادياً، جسدياً، دون العوز لأي شيء. المرض يظهر عند نقص السلام. يؤمن العبرانيون أن الإنسان فقد السلام عند السقوط. وينظرون للموت بفكر شمولي، أي أنهم لا يميزون الموت لقوائم منها الموت الروحي، والموت الجسدي.

### 2- لم يفقد الله خليقته بالسقوط.

بعد أن أخطأ آدم بقي الله هو الله سيد الأرض، وبقيت الأرض ملكه. لكن الله لعن الأرض بعد السقوط، وعلي الصليب لم يفد الله الإنسان فقط، بل فدى الله الأرض، وكل الأشياء من لعنته. بعد خطية آدم قال الله أن الإنسان سيتعب في الأرض من أجل خبزه، ومن وقتها والإنسان مستمر في تعبه. لم يلعن الشيطان الأرض.

### اللعنة:

يتم شرح هذا الموضوع مرة أخرى في (رو8: 20-23):

"إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ (الجنس البشري) لِلْبَطْلِ لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أُخْضِعَهَا عَلَى الرَّجَاءِ. لِأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتَعْتَقُ مِنْ عِبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلَادِ اللَّهِ. فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ (الجنس البشري) تَتَنُّ وَتَتَمَخَّصُ مَعًا إِلَى الْآنِ.

وَلَيْسَ هَكَذَا فَقَطْ، بَلْ نَحْنُ (المفديين) الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَحْنُ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّيْنِي فِدَاءَ أَجْسَادِنَا،  
(رو: 20-23).

البعض يفسر هذا الجسد المشار إليه علي أنه جسد روحي مخلص بواسطة الإنجيل. يبدو أن الرسول بولس يتحدث عن الجسد المادي للمفديين في القيامة، الذين نالوا باكورة الروح في الخلاص. كل الجنس البشري يئن تحت اللعنة الموضوعه عليه من قبل الله. كما يئن علي الرجاء. وقد دبر الله أن يتم خلاص ودعوة شعبه من قلب هذه اللعنة. هذا هو قصده قبل الخليقة، وقبل السقوط، بالرغم من أنه لم يكن السبب في سقوط آدم. الكبرياء الذي أخضع له الجنس البشري في السقوط يتضمن الموت الجسدي، الذي يتم إبطاله بالقيامة. يعيد ج. ب. فيليبس، J.B Phillips، صيغة (رو: 20-21) كالتالي:

"لا يمكن لعالم الخليقة كما هو الآن أن يري الحقيقة بعد، ليس لأنه اختار أن يكون أعمى، لكن لأنه صار محدودًا بقصد من الله - إلا أنه منح رجاءًا. والرجاء هو أنه سيتم إنقاذ الحياة المخلوقة أخيرًا من طغيان التغير والفساد، لتنال نصيبها في تلك الحرية البهية التي تخص فقط أولاد الله!"

يستعص فيليبس عن الخليقة كما وردت بنص الكتاب بالحياة المخلوقة كلها، وليس فقط الجنس البشري. ويبين أن المسيح افتدى كل الحياة المخلوقة، وسيستردها في القيامة. وهذا لا يعني غياب دينونة أبدية من أجل الأشرار، كما يلوى البعض كل المقاطع الكتابية الأخرى التي تتحدث عن الدينونة الأبدية.

#### آدم الثاني:

إن الصليب يخلق كل الأشياء من جديد:

- 1- خليفة جديدة. المسيح آدم الثاني هو رأس جنس جديد.
- 2- عهد جديد تتم من خلاله الإطاحة بكل العهد القديم، أي بالنظام القديم كله من خلال الصليب، والقيامة. وهذا يُعد بداية السماء الجديدة، والأرض الجديدة، أي العهد الجديد في المسيح.
- 3- قيامة الأموات والأجساد الجديدة الممجدة. اكتمال السماء الجديدة، والأرض الجديدة بإزالة اللعنة، بنهاية الدهر.

وبالعودة إلي نصنا الأول في (عب2) نجد أن المعنى واضح. لقد أخضع الأب كل الأشياء تحت قدمي المسيح من خلال موته وقيامته. ولكن كما يقول كاتب العبرانيين لسنا نرى الكل بعد مخضعًا، لكننا نرى يسوع عن يمين الأب. نري ذلك من خلال التاريخ، ومن خلال الروح القدس. وبما أن كل الأشياء تصالحت بالخضوع لسلطان المسيح، فإنه عندما يحين وقت الله سيخضع كل الأعداء تحت قدميه. ولا تقوم الكنيسة بهذه المهمة، أي مهمة جعل كل الأعداء يخضعون للمسيح، إنها مهمة الأب. لكنه سيقوم بهذا بحسب توقيته. وحتى ذلك الوقت لا يوجد صراع أو معركة مع العدو. ستتواصل الغطرسة، ويبقى العدو إلي حين، لكن في أثناء ذلك يجمع الله مختاريه.

#### ذاق الموت من أجل الكل:

يقول الكتاب في (عب: 2: 9) أن المسيح ذاق الموت من أجل كل واحد. كلمة "واحد" ليست موجودة بالنص اليوناني، بل كلمة "شيء" كما ذكرنا من قبل. أما (ع. 8) يبدأ بالقول، "أخضعت كل شيء تحت قدميه"، ويختم في (ع. 9) بالقول، "لكني يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد" أي لمصالحة، وإخضاع كل الأشياء له. نفس الأمر في الرسالة لأهل كولوسي، حيث يقول الرسول بولس أن كل الأشياء صولحت للمسيح علي الصليب الأمر الذي يعني أنها أخضعت لابن الله إلي الأبد. هذه يهدم اثنين من التعاليم الكاذبة كالتالي:

- 1- يبطل تمامًا الفكرة القائلة بأن الخليقة ككل لم تسقط مع آدم، وبالتالي لم تتم مصالحتها بآدم الثاني علي الصليب.

لقد دخل الموت لكل الخليقة بسبب خطية آدم. قبل أن يخطئ آدم لم يكن هناك موت في العالم، سواء روحياً، أو جسدياً. اللعنة التي نراها في الأرض، كالموت، والألم، والغضب، والمرض، والحرب، والدموع، جميعها ستنتهي في الوقت المحدد، عندما يُخضع الأب كل الأشياء تحت قدمي المسيح بنهاية هذا الدهر.

## 2- يبطل تماماً الفكرة القائلة بأن المسيح خلّص كل إنسان علي الصليب.

وما نعنيه بهذا هو بطلان فكرة المصالحة المطلقة، أو الشمولية. والتي يقول عنها البعض أنه بما أن المسيح مات من أجل جميع الناس، فإنهم سيخلصون، وأنه ما من أحد سيذهب إلي الجحيم. يقول (عب2: 9) أنه ذاق الموت من أجل كل واحد.

### مصالحة مطلقة:

يعلم أصحاب هذه الفكرة أنه ليس من الضروري أن يولد الناس ثانية من الروح القدس، لأن الجميع مخلصون حتى لو استمروا في خطاياهم. هذا التعليم يخرج عن إطار التعليم المسيحي القويم. عندما صالح المسيح كل الأشياء لنفسه فإن هذا يعني أنه أخضع كل الأشياء تحت سيادته الكلية، من أجل الكنيسة، ليبطل ويزيل اللعنة التي دخلت للعالم بسبب آدم الأول ويحولها إلي بركة. يقتبس الشموليون (2كو5: 19)، "أَيُّ إِنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالِحَةِ". ليقولوا بأن هذا يعني خلاص الجميع لأن الكل تمت مصالحته.

ويواصل الرسول بولس كلامه بالقول، "إِذَا نَسَعَى كَسَفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللَّهَ يَعْظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالِحُوا مَعَ اللَّهِ"، (2كو5: 20). لو أن الجميع قد خلصوا لماذا يطالبنا الرسول بولس بالكراسة لهم؟ ماذا سيكون الهدف من التوبة، أو الإيمان؟ إن التعليم الشمولي الكاذب القائل بخلاص الكل مبني علي نص موجود في رسالة الرسول يوحنا الأولي:

"وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا"، (1يو2: 2).

يُستخدَم هذا النص ليبين أن المسيح مات من أجل جميع الناس، وهو أمر حق. إلا أن البعض يستخدمونه للتأكيد علي أن كل الناس سيخلصون، وهو فكر يخلو من الحق. ما يعنيه هذا النص هو أن المسيح لم يميت فقط من أجل اليهود، بل من أجل شعبه في كل أمة، وقبيلة، وجنس، ولسان. إنه يعني أن الرب يسوع لم يميت من أجل مجموعة معينة علي وجه الحصر، بل مات من أجل شعبه في كل الأجناس، وفي كل جيل. يخدع الشموليون الناس من نصوص مثل (رو5: 10-21)، بالقول كما أن الموت اجتاز الجميع من خلال آدم، هكذا جاءت الحياة من خلال المسيح. ويقولون أن هذا يعني أن كل كائن بشري سيخلص بصرف النظر عن إيمانه في هذه الحياة. كما يقولون بأنه لا يوجد شيء اسمه جهنم. إن القراءة الصحيحة تقول في المسيح سيحيا الجميع، كما في آدم يموت الجميع، ومنها نفهم أنه لكي يحيا الجميع لابد من أن يكونوا في المسيح.

إن هذه الحياة هي مجرد فرصة نتمتع بها من أجل أن نخلص، إذ يقول الكتاب، "لأنَّهُ يَقُولُ، فِي وَقْتِ مَقْبُولِ سَمْعَتِكَ، وَفِي يَوْمِ خَلَاصِ أَعْنَتِكَ. هُوَذَا الْآنَ وَقْتُ مَقْبُولٍ. هُوَذَا الْآنَ يَوْمُ خَلَاصٍ"، (2كو6: 2). وهذا يعني حياتنا الحاضرة، قبل أن نموت. إن معنى النص الكتابي واضح. لا سلطة لنا علي كلمة الله، بل يجب أن نقبلها كما هي. كلمة الله هي التي تحكمنا. نحن لا نغير كلمة الله لأننا لا نحب الدينونة أو جهنم، بل بالأحرى يجب لكلمة الله أن تغيرنا. نحن لا نشكل الله ليكون علي الصورة البشرية بل هو الذي يشكلنا لتكون علي صورة ابنه.

### الرب يسوع لم يميت روحياً:

قال الرسول بطرس، "الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسَهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلرَّبِّ. الَّذِي بَجَلْدَتِهِ شُفِينُمْ"، (1بط2: 24). وهكذا فإن يسوع لم يميت روحياً علي الصليب. لقد حمل خطايانا في جسده، وليس في روحه. لم يتألم في جهنم من أجل فدائنا. قال الرسول بولس، "لأنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ"،

(2كو5: 21). وهذا حق لكن كونه يصبح خطية من أجلنا لا يعنى أنه خاطئاً في روحه. إن النص يعنى أنه رفع عنا خطايانا في جسده علي الصليب.

إن كل رسالة من رسائل الرسول بولس أو رسالتى الرسول بطرس تعلمنا أن المسيح كَفَّرَ عن خطايانا أي رفعها من خلال دمه المسفوك. يمكنك مراجعة الرسالة إلي أهل رومية، أو أفسس، أو كولوسي، الرسالة إلي العبرانيين، وكل الرسائل الأخرى، حيث تشرح كل واحدة منها في مقاطع كتابية واضحة كيف افتدانا المسيح من الخطية. حيث نجد في هذه المقاطع دم المسيح. علي سبيل المثال، اقرأ (رو3؛ أف1؛ كو1؛ عب9-10)، تحديداً، لتجد أن جميعها تقدم مخطط تفصيلي لفتدانا. ولا يوجد في أي من هذه المواضع ما يقول أو يعلم بأن المسيح افتدانا من خلال آلامه في جهنم. فإن لم يعلم النص الكتابي عن عقيدة ما بطريقة مباشرة فإننا لا نقبلها.

ربما توجد بعض النصوص التي قد يتم استعمالها بشكل خاطئ لتعلم عن الموت الروحي للمسيح. هنا يجب علينا أن نربط هذه النصوص معاً لنخرج بتعليم عقيدي سليم. ليس في هذا الموضوع فقط بل في أي موضوع. إن التعليم العقيدي السليم يجب أن يكون نابعاً من تعليم واضح تتحدث عنه النصوص الكتابية كلها. لا يوجد موضع في نصوص الأسفار المقدسة نادى فيه الرسل بالتعليم عن موت المسيح روحياً من أجل فتدانا من الخطية. هذا التعليم ليس من الكتاب في شيء.

### لماذا تركتني؟

لقد صلي يسوع علي الصليب، "إلهي، إلهي، لماذا تركتني .."، (مز22: 1). لا يعنى هذا النص أن الرب يسوع مات روحياً، وأنه انفصل عن الله. إن الرب يسوع المسيح هو ابن الله، ولأنه هو الإلهية لا يمكن أن يموت روحياً. لقد عانى وتألّم في بشريته، كما تألم في نفسه كما هو الحال في آلامه في بستان جثسيماني. إن القول بأنه انفصل عن الآب هو تعليم نسطوري ينكر إلهية المسيح. إن المسيح هو الله، ولاهوته لم يفارق ناسوته وهو علي الصليب.

لقد صلي الملك داود في (مز22)، الكلمات التي اقتبس من المسيح، بأسلوب الرثاء العبري أو ما يعرف باسم مزامير التذكير<sup>1</sup>. يفتتح المزمور كلماته بالقول، "إلهي، إلهي، لماذا تركتني .."، (مز22: 1). عندما استخدم الرب يسوع هذه الكلمات فإنه كان يشير آنذاك إلي ظلم الصليب. النص لا يقول أن الله انفصل بنفسه عن الشركة، أو ترك يسوع ميئاً روحياً. إنه يعنى أن الآب سمح للظلم بأن يحظى بيومه، من أجل غرض أن يصلبوا يسوع. صلي الملك داود بمزمور التذكير هذا عندما كان لأعدائه اليد العليا، رغم أنه لم يفعل لهم سوى الصلاح. صلي حقوق ماثلة قائلاً لماذا يزدهر المغتصب؟ أين الله؟ هل نسي العدل، والمساكين؟ إن هذا ليس عدم إيمان لكنه أسلوب الرثاء العبري للتعبير عن الحزن. لقد أجاب الرب بحقوق بأنه سيحقق مقاصده وأنه يسمح بوجود الشر لفترة. وقال أثناء ذلك الشر أن البار بإيمانه يحيا.

يعكس (إش53: 1-5) نفس الفكرة، "لقد حسبوه مصابياً ومضروباً من الله. إن الناس الذين كانوا ينظرون للرب يسوع علي الصليب وهو يموت قالوا من المؤكد أن الله تركه ليتألّم هكذا، لكن لا. لأن الله سحقه من أجل معاصينا. يقول (إش53: 8)، "من الضغطة ومن الدُّيُونَةِ أُخِذَ. وَفِي جِيلِهِ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ قُطِعَ مِنْ أَرْضِ الْأَحْيَاءِ، أَنَّهُ ضُرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي؟" ويعنى هذا النص في العبري، "من يمثله في الدفاع عن نفسه عند محاكمته؟" لا أحد ممن شفاهم الرب هب للدفاع عنه أمام بيلاطس أو أمام اليهود. لا أحد ممن حررهم أتى معه حتى الاثنا عشر وواحد منهم باعه وبطرس أنكره ولعنه، والباقيين تركوه. أنتزع منه العدل.

<sup>1</sup> يمكن للقارئ الرجوع لأي كتاب علم تفسير يغطي المبادئ التفسيرية للمزامير وخاصة مزامير التذكير، وللاختصار والتوضيح أقول للقارئ العزيز أن المرمن لا يمكن أن يخاطب إله قد تركه، فهو يقر في العدد 24 عن الله بأنه، "لم يحتقر ولم يُرذل مسكناً المسكين، ولم يحجب وجهه عنه، بل عند صراخه إليه استمع"، وهو نفس الكلام الذي قاله المسيح عن نفسه، "والذي أرسلني هو معي، ولم يتركني الآب وحدي، لأنني في كل حين أفعل ما يُرضيه"، (يو8: 29)، المترجم.

لقد علم الرب يسوع السبب، إذ يقول النص، "لكنَّ أَحْرَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا .."، لقد تحمل الظلم من أجلنا. بعد افتتاحية المزمور يواصل الرب يسوع قوله، ".. أُخْبِرُ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي، وَفِي وَسَطِ الْكَنِيسَةِ أَسْبَحُكَ. وَأَيْضًا، أَنَا أَكُونُ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ .."، (مز22: 22؛ عب2: 12، 13). بحسب (مز22)، و(عب2)، تمثل هذه الكلمات ما قاله الرب يسوع علي الصليب هل صلاة كهذه تخرج من إنسان ميت روحياً ومنفصل عن أبيه؟ بالطبع لا! لقد تعظم إيمانه وبرر الكثيرين! إن تعبير "إلهي إلهي لماذا تركتني .." مثال يوضح بسهولة كيف يمكن لنا أن نخطئ فهم قراءة النصوص المقدسة لجهلنا بأسلوب الأدب العبري.

### يسوع في الهاوية:

في العهد القديم ماتت الذبائح الحيوانية جسدياً من أجل الخطية. ولا يوجد ذكر لموت روحي لأي من هذه الذبائح التي كانت ترمز لموت الرب يسوع. والبعض يشير لسفر الأعمال حيث قال الرسول بطرس بأن "الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمَكِّنًا أَنْ يُنْسَكَ مِنْهُ"، (أع2: 24-28). ويخمنون من هذا النص أن يسوع تألم في جهنم. إن قول الرسول بطرس هذا يشير للقيامة الجسدية لجسد المسيح. في العهد القديم كان الأمر مؤكداً بأن كل من البار والشريد يذهب كلاهما إلي الهاوية. وكانت تعني آنذاك القبر، أو مقر الأموات. كان مؤكداً بأن البار الميت منفصل عن الشريد بعد موته الذي يتواجد في موضع العذاب، (لو16: 23). في العهد الجديد نجد أن الأموات في الرب هم الآن مع المسيح في السماء، (2كو5: 8).

لم يقل الرسول بطرس بأن الآب ترك نفس يسوع في الهاوية، أي مقر مكان الأبرار. لم يكن الرسول بطرس يشير لمكان عذاب الأشرار. أن الموضوع الرئيسي الذي يتحدث عنه الرسول بطرس هو القيامة المادية للرب يسوع بالجسد من الموت. فلم يُسَمَحَ لجسده أن يري فساداً. لقد تحرر من أوجاع الموت أي من الآلام الجسدية التي عانها في موته. تم إحياء جسده من جديد. لم يقرر الرسول بطرس أن الرب يسوع تألم في الهاوية. لا يتحدث الكتاب المقدس عن قيامة مزدوجة للرب يسوع: وهي أن المسيح ولد ثانية في الهاوية، ثم قام من الموت جسدياً، كما يعلم البعض.

عندما يقول الكتاب المقدس أنه البكر من الأموات، فإن الكلمة تعني التفوق. تشير كلمة البكر إلي الرئاسة والتفوق، كونه الوارث، السامي. المسيح هو الرب السامي. لم يولد الرب يسوع روحياً مرة أخرى. نادي بهذا التعليم كينيون، E. W. Kenyon. وبالرغم من أننا نحب الكثير من تعاليمه، لكن لا نقبل بآرائه التي نؤكد بأنها تماثل آراء جماعة العلم المسيحي، وهي من الطوائف المنحرفة التي بدأها ماري بيكر إدي، Mary Baker Eddy. كما أننا لا نقول بأن كينيون ارتبط بهذه التعاليم، لكن يوجد بعض من تعاليمه التي علم بها كانت متأثرة بأفكار أمريكية غير مسيحية منتشرة هذه الأيام.

نادي البعض بأن الرب يسوع كرز للأرواح التي في السجن حسب قول الرسول بطرس. هذه الأرواح التي عصت أيام نوح، (1بط3: 19). ومن المحتمل أنها أرواح الناس الذي هلكوا بالطوفان. إن الكلمة المستعملة للكراسة في اللغة اليونانية لا تعني بالضرورة الكرازة بطبيعتها التبشيرية، كما لو أنه كرز لهم ليقدم فرصة ثانية للخلاص. لكنها تعني فقط الإعلان. لقد ذهب لمجرد أن يعلن انتصاره ومن أجل تبرئة إيمان نوح. ولم يمنح أي شخص في الهاوية، التي هي مقر العذاب فرصة ثانية من أجل أن يخلص. لقد أعلن فقط عن سيادته، كما يقول الرسول بولس في فيليبي، "لِكَيْ تَجْتَوِيَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ". ولذا عندما كان الرب يسوع في الهاوية أعلن انتصاره، وليس ليتألم هناك.

### ذهب الرب يسوع للهاوية منتصراً:

لم يتألم الرب يسوع في الهاوية تحت قدمي الشيطان. إن الشيطان لم يستطع قط ولن يستطع أن يحتفظ بيسوع في أسره، ولا لمرة، أو للحظة واحدة. كما أن نفسه لم تؤخذ منه بواسطة الشيطان. لقد وضعها بسططانه ليوفي مطالب عدالة الله الآب المحب. كان موت الرب يسوع كله مرتباً من قبل الآب، اقتيد فيه الشيطان إلي فخ. لقد هُزِمَ الشيطان علي الصليب، بواسطة

ابن الله الذي تحمل الصليب مستهيناً بالخزي، باقياً أميناً من نحو أبيه خلال آلام الصليب كلها. لقد هُزم الشيطان بالفعل عندما أسلم الرب يسوع الروح. وعند هذه النقطة فإن الثمن دُفع، وفداؤنا اكتمل. يخبرنا الكتاب المقدس بالقليل عن ما حدث بين موت الرب يسوع وقيامته. يجب أن نركز بما يقوله الكتاب ولا نؤلف أي شيء عن أمر لم يقله الكتاب أو يعلم به. لدينا الكثير لنركز به دون أن نستحك أذان الناس بالخرافات. يقول قانون الإيمان الرسولي أن يسوع المسيح نزل إلي الهاوية، ونحن نعلم أنه قام بذلك. إلا أن هذا القانون الرسولي للإيمان لم يقرر بأن الرب يسوع تألم في الهاوية.

### دم المسيح يسوع وحده:

لقد افتدانا المسيح بدمه، وبالدم وحده. هذا هو ما يعلمه الكتاب المقدس. لا يمكننا إضافة شيء لدمه. إن إضافة أي شيء لدم المسيح من أجل فداننا هو تعليم كاذب.

"الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غَنَى نِعْمَتِهِ"، (أف1: 7؛ كو1: 14).

"مُتَبَرِّرينَ مَجَانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعِ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللَّهُ كَفَّارَةً بِالْإِيمَانِ بِدَمِهِ، لِإِظْهَارِ بَرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللَّهِ."، (رو3: 24، 25).

"فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحِ أَرْزَلِي قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدُمُوا اللَّهَ الْحَيَّ! .. هَكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضًا، بَعْدَمَا قَدَّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ، سَيُظْهِرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيئَةٍ لِلْخَلَاصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ."، (عب9: 14، 28).

لاحظ هنا، أن الرب يسوع حمل خطايا كثيرين، وليس الجميع، لكن فقط أولئك الذين يأتون إليه. لقد قُدِّمَ لله، وليس للشيطان. لقد قُدِّمَ ذبيحة مرة واحدة علي الصليب وليس لمرة ثانية في الهاوية. لقد افتدانا بدمه في هذا النص الذي يتحدث عن فداننا.

### جعل اليهود والأمم واحداً:

لأن صليب المسيح تم وأزال الناموس الطقسي فلا يوجد بعد أي فاصل بين اليهود، والأمم. في العهد القديم كان الناموس الطقسي عائقاً بين اليهود والأمم، لأن الأمم لم يحفظوا شعائره وفرائض هذا الناموس. يشرح لنا الرسول بولس أنه في المسيح، أصبح كل من اليهود والأمم المؤمنين في جسد واحد. كما شرح الرسول بولس أن الصليب أتى بالأمم إلي الشركة في جسد المسيح، أي ضمن الأمم في الميراث المشترك لإسرائيل، الذي هو المسيح. يقول الرسول بولس في شرح هذه النقطة الآتي:

"أَنْتُمْ (الأمم) كُنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رِعَايَةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عَهْدِ الْمَوْعِدِ، لَا رَجَاءَ لَكُمْ، وَبِلاَ إِلَهٍ فِي الْعَالَمِ. وَلَكِنْ الْآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلًا بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. لِأَنَّهُ هُوَ سَلَامُنَا، الَّذِي جَعَلَ الْإِثْنَيْنِ (اليهود، والأمم) واحداً، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاحِ الْمَتَوَسِّطِ (الناموس) أَيْ الْعِدَاوَةَ. مُبْطَلًا بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضِ، لِكَيْ يَخْلُقَ الْإِثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلَامًا، وَيُصَالِحُ الْإِثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللَّهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلًا الْعِدَاوَةَ بِهِ. فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلَامٍ، أَنْتُمْ الْبُعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ. لِأَنَّ بِهِ لَنَا كَلْبِنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الْآبِ. فَلَسْتُمْ إِذَا بَعْدَ غُرَبَاءَ وَنَزَلًا، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقَدَّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللَّهِ"، (أف2: 12-19).

### لا يهودي ولا أممي:

يوجد فقط جسد واحد في المسيح. لا توجد كنيسة يهودية، وكنيسة أممية. لا توجد كنيسة استرالية، ولا نيجيرية. لقد خلق الصليب إنساناً جديداً في المسيح من كل المؤمنين. توجد فقط كنيسة واحدة. لا يوجد مثلاً ما يسمى الكنيسة المسيانية. الكنائس المنفصلة بناءً علي الجنس أو العرق تشبه مجامع يهود الشتات، لا كنائس المسيح. الكنائس العرقية، أو القبلية من أي لون، أو شعب، أو قبيلة ليست من ضمن أهل بيت الله.

### الثمن لم يُدفع للشيطان:

إن الله لم يفتدنا بالشراء من الشيطان، لكن من الخطية. الشيطان هو رئيس الظلمة، ولا يمتلك أي شيء. لقد سفك المسيح دمه لكي يرضي كل مطالب ناموس الله. إن ثمن الفداء لم يتم دفعه للشيطان، لكنه دُفع لكي يرضي الناموس.

"الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالْإِيمَانِ بِدَمِهِ، لِإِظْهَارِ بَرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ. لِإِظْهَارِ بَرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ بِيَسُوعَ"، (رو3: 25، 26).

يتطلب العدل أن يتم استيفاء كل مطالب ناموس الله. لو كانت علينا غرامة بسبب زيادة السرعة لأبد من دفعها. فإن لم يكن معنا المال الكافي لدفع هذه الغرامة، وقام شخص آخر بدفعها بذلك يتم استيفاء مطلب قانوني. بنفس الطريقة يكون الله عادل بأن يغفر خطايانا دون التحايل علي مطالب ناموسه، الذي يقر بأن أجره الخطية هي موت. إنه من إحسان الله أنه ونحن بعد خطاة أرسل ابنه لينال عقاب خطايانا. لقد أخطأنا ضد الله، لكنه الله اقتص هذا العقاب في ابنه.

"وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيْنَ مَحَبَّتِهِ لَنَا، لِأَنَّهُ وَتَحْنُ بَعْدَ خُطَاةٍ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا"، (رو5: 8).

### الشفاء في الكفارة:

هناك جدل باستمرار حول ما إذا كان الشفاء مضموناً بسبب الكفارة أم لا. كل بركة من الله هي في الكفارة. لقد جلبت لنا الكفارة سلاماً، أي صحة في كل جوانب حياتنا. لقد تم اقتداء كل الأشياء بواسطة المسيح علي الصليب. ومع ذلك فإن التعليم بأن الشفاء الجسدي مضمون للكل بسبب الكفارة هو تعليم خاطئ. الرب يسوع هو الشافي. الشفاء هو موهبة، كاريزما، أي نعمة، أو عطية مجانية، بناءً علي استحقاقات المسيح، وليس بناءً علي قداستنا الشخصية، أو إيماننا، أو أعمالنا. إننا لا نعي أننا أحياناً ما نربط تعاليم غريبة، وكاذبة كثيرة بالشفاء. كذلك التعاليم التي تحاول أن تشرح سبب مرض شخص ما، أو تخبرنا بالطريقة التي تمنحنا القدرة من أن نجعل الله يشفيه هي تعاليم كاذبة أيضاً.

يقول البعض أن الأسباب التي من أجلها يصاب الناس بالمرض منها اللعنات، والخطية، وضعف الإيمان، أو إخفاقات في الماضي، أو عدم غفران للناس الآخرين. كما يقال أنه يوجد عوائق للشفاء. ويقال أن الشفاء يأتي إلينا من خلال قناة، وأن هذه القناة يمكن للخطية أو عدم الإيمان أن يسدها. هذا تعليم العهد القديم. فإن كان المسيح حياً فينا فلا توجد قناة يمكن أن تنسد. لقد تعامل المسيح مع الخطية. إن المشكلة مع مثل هذا النوع من التعليم هي أنه ينتج لنا ناموساً. والناموس تتبعه دينونة من أجل أولئك الذين لم يُشفوا. لقد حمل الرب يسوع خطايانا علي الصليب، ولذا لا يطالبنا بشروط معينة نقوم بها لكي يشفينا. إن الشفاء هبة. وعندما نراجع رسائل الرسول بولس نجد أنه لم يؤسس لاهوتاً يشرح فيه:

1. السبب من أجل المرض لأي شخص ما.

2. كيف يمكن الشفاء من هذا المرض.

لم يتطرق الرسول بولس إلي هذه الدائرة من التخمينات. نادي البعض بأن تعليم الرسول بولس عن عشاء الرب في (1كو11) يرينا بأن الله يجعل البعض منا مرضي بسبب خطاياهم. وبالحقيقة أدب الله بعض الكورنثيين. قال يعقوب أيضاً بأننا لو أخطأنا يمكننا أن نتوب ويغفر الله لنا ويشفينا. إلا أن هذا النص لا يعني تأكيداً للقول بأنه إن لم يشف الله شخص ما، فمن المؤكد أن هذا الشخص لم يكن يملك الإيمان. كما أنه من الحقيقي أيضاً أن تكون الطريقة التي نعيش بها يمكن أن تدمر جسدنا، وتعرضنا للإصابة بمرض ما. يمكن أن تكون هناك أسباب مادية من أجل مرض شخص ما، مثل نقص الوعي الصحي لدي الشخص، أو الفقر الغذائي، أو لدغات البعوض، أو السرطان. بعض الأمراض يمكن أن تصيبنا من خلال أمور مثل القلق. ولكن بعض الناس يمكن أن تصاب بنفس الأمراض دون أي سلوكيات خاطئة علي الإطلاق. نحن نجهل كل الأمور التي تعرفنا عن مثل هذه الأمور.

نتكلم هنا عن المسيحيين الذين هم بكل وضوح يسلكون في الخطية. فنحن نشجع أمثال هؤلاء أن يتوبوا. نحن نتكلم عن المسيحيين الذي يعيشون حياة التقوى إلا أنهم مرضي. يجب أن تكون هناك محبة في جسد المسيح لا لوم. لأن المشكلة تنشأ عندما ندين المؤمنين الآخرين عندما يمرضون. عندئذ تتطور لدينا اتجاهات فريسية، وذلك من خلال الإدانة بحسب الظاهر.

لم يتحدث أو يخمن الرب يسوع الأسباب التي جعلت الناس مرضي، مثل المولود أعمى. "فَسَأَلُهُ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ، يَا مُعَلِّمُ، مَنْ أَخْطَأَ: هَذَا أَمْ أَبَوَاهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟ أَجَابَ يَسُوعُ، لَا هَذَا أَخْطَأَ وَلَا أَبَوَاهُ .."، (يو: 9: 2-3). لم يذكر الرب ولا مرة بأن شخصاً ما مرض بسبب خطية أحد أجداده، أو بسبب خطية ما. برغم أنه حذر مريض بركة بيت حسدا في (يو: 5: 14) بالقول، "هَذَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ، فَلَا تُخْطِئْ أَيْضًا، لِئَلَّا يَكُونَ لَكَ أَشْرٌ". "فَمَضَى الْإِنْسَانُ وَأَخْبَرَ الْيَهُودَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الَّذِي أَبْرَأَهُ، (يو: 5: 15)، ومن بعدها سعى اليهود أن يقتلوا يسوع. وسواء فعل الرجل هذا بنية صالحة أو من أجل أن ينهي التزامه مع اليهود، نحن لا نعلم. لكن هنا يوجد تحذير بأن الخطية يمكن أن تجلب المشاكل، سواء من خلال النتائج الطبيعية لأسلوب حياتنا، أو من خلال دينونة الله، كما فعلت مع يهوذا الخائن.

### الشفاء هو حياة يسوع:

الشفاء ليس طريقة أو منهج. إنه المسيح الساكن والعامل داخلنا بنعمته. نحن نعلن الشفاء بالإيمان الذي يمنحه. ليست لدينا طريقة تضمن الشفاء، لكن لدينا شخص يسوع المسيح الذي يشفي بحسب مشيئته. خدمة الشفاء هي حياة المسيح الشافية، الذي يسكن فينا، ويشفينا بإيمانه.

نادي البعض أن إرادة الله هي أن يشفي، وإن لم نشف، ربما يكون السبب عدم قيامنا بما هو مطلوب. لم يعلم الرسول بولس بهذا التعليم في أي موضع بالكتاب. إن المسيح افتدانا. لقد دفع الثمن. والفداء ملكه، ويمنحه لأي من يشاء. وقال آخرون بسبب أن عمل الفداء عمل شرعي يمكننا المطالبة بحقوقنا فيه بالإيمان. إلا أن الكتاب المقدس لا يعلم هذا. لأن الإيمان هو عطية الله. ليس شيئاً نصنعه أو ندعيه لأنفسنا. عندما يمنحنا الله الإيمان يكون لدينا الإيمان. كل مواعيد الله هي نعم وآمين في المسيح، (2كو 1: 20). لكن لا يعني هذا أننا لو كنا في المسيح يمكننا المطالبة بكل مواعيد الله كيفما نشاء. إذ يعني هذا النص أن الله تتم مواعيده في المسيح. والله مستمر في تحقيق مواعيده من خلال الخدمة الفعالة لابنه فينا، وذلك بحسب مشيئته. إنه في المسيح، والمسيح هو النسل الذي فيه قيلت المواعيد، (غل 3: 16).

هل المسيح شفاء لجسدنا وليس لنفوسنا أيضاً؟ نعم هو شفاء لجسدنا. هل تألم من أجل مرضنا؟ بكل تأكيد نعم. هل يريدنا أن نكون أصحاء معافين في كل أمور حياتنا؟ نعم يريدنا. لكن كل هذا لا يعني أننا ندين الناس، أو نخرج بتعاليم غريبة عن الأسباب التي لأجلها لا يتم شفاء الناس. لنسلك بالإيمان، والرجاء، والمحبة.

### حجج من أجل الشفاء بسبب الكفارة:

1- كان الشفاء موجوداً في العهد القديم. لقد أعلن الله عن نفسه أنه يهوه رافا، الرب الذي يشفي، (خر: 15: 25، 26). من أجل هذا نادي البعض بأن الشفاء حق عهدي. وقد ظهر هذا الأمر في قول الرب عن المرأة المنحنية، "وَهَذِهِ، وَهِيَ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ، قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُحَلَّ مِنْ هَذَا الرَّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟"، (لو: 13: 16). ونعلم أن الرب يسوع شفي بواسطة مواهب الروح القدس، لكن هذا لا يجعله حق من الحقوق. إن العهد الجديد ليس ناموساً، بل إنه نعمة. تعبير ناموس روح الحياة يشير إلي النعمة، (رو: 8: 2). لو كان العهد الجديد ناموساً لصرنا جميعنا أمواتاً.

2- في (مز: 103: 3-4)، "الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِكَ. الَّذِي يَشْفِي كُلَّ امْرَأَتِكَ. الَّذِي يَفْدِي مِنَ الْخُفْرَةِ حَيَاتِكَ. الَّذِي يُكَلِّمُ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ". عندما نتعامل مع هذا النص كضمان وليس كتسيحة عن أعمال الله، سيقدنا إلي استنتاجات خاطئة مثل القول، "إن مات أحدهم في عمر مبكر، من المؤكد أنه مات في الخطية وعدم الإيمان". في حين أننا نعلم أن أي من الرسل الأوائل لم يعلم بمثل هذا الكلام، كما أن معظمهم لم يتمتع بحياة معمرة علي الأرض.

3- يُرى الشفاء كعمل متضمن في عمل الصليب في (إش53). الكلمة العبرية تقول أنه حمل أمراضنا، لكن في القرينة الأوسع من الواضح أن الشفاء يُستخدم شعرياً في أسفار الأنبياء من أجل المصالحة، وشفاء نفوسنا، وعلاقتنا مع الله. هذه هي القرينة العامة لنص (إش53). ولا يوجد مبرر يوضح لماذا لا يجب أن تتضمن المصالحة الشفاء للإنسان كله.

4- يقول البعض أن الشفاء المتضمن في الكفارة يؤيده القول في بشارة متي، " .. هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا"، (مت8: 17)، والمقتبس من (إش53). ربما قصد البشير متى أن معجزات الشفاء التي كان الرب يسوع يقوم بها أشارت إليه كالفادي الذي جاء لكي يحمل خطايانا. وهو السبب الذي من أجله شفي الإنسان المفلوج بالقول، "ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغير الخطايا"، (مر2: 10).

5- لقد افتدانا الرب يسوع من لعنة الناموس، (غل3: 13). في هذا النص يتحدث الرسول بولس عن الدينونة مقابل الحياة من خلال عطية الروح القدس. لأنه لو أن الشفاء مضمون علي هذا الأساس، يجب عندئذ أن ترفع كل تأثيرات اللعنة، مثل الشيخوخة والموت الجسدي. ومتى وكيف سنطالب برفع هذه التأثيرات. بعض الناس الذين يدعون هذا الإدعاء السخيف يقولون أنه يمكنهم طلب مثل هذه الأمور بالإيمان.

6- شفي الرب يسوع الجميع وهو الذي قال، "الَّذِي رَأَى فَقَدْ رَأَى الْآبَ"، ليعني أن مشيئة الآب أن يشفي الجميع. عندما قال له الأبرص، "يَا سَيِّدُ، إِنَّ أَرَدْتَ تَقَدَّرَ أَنْ تَطَهَّرَنِي.."، أجابه الرب، " .. أُرِيدُ، فَاطْهَرُ!". (مت8: 2، 3)، مما يبرهن علي أن مشيئة الله هو أن يشفي كل إنسان. لكن لم يشف الرب الكل في كل الأوقات.

7- وأحياناً تندمج النقطة الأخيرة مع الادعاء بأنه بما أن الله شفي الكل في الكفارة، فمن العبث أن نطلب منه أن يشفيها، لأنه بالفعل قد شفانا. إن كل المطلوب هو أن نتطلب بما قد تم إنجازه. هذا التعليم يضع عبئاً علي الشخص ويفتح باباً للشعور بالإثم، واللوم.

وبينما نعظ بأن مشيئة الله هي الشفاء وأنا يجب أن نقبل هذا الشفاء بالإيمان، فإن التعاليم العقيدية المتطرفة المرتبطة بالشفاء لها مضمون رعوي سيء يجب الإفصاح عنه. لم يناد الرسل قط بأن الله سيشفي الكل. صارت المرأة نازفة الدم وسط الجموع لتشق طريقها كي تلمس الرب يسوع، مخاطرة بالذل من جراء الناموس الذي يقرر بأن مثل هذه المرأة يجب تتعزل بعيداً عن العامة. لقد أشرنا لأمثلة كثيرة في الأناجيل في فصل سابق. ونراهم في زمننا. نحن نشجع الإيمان ونرى ثماره الكثيرة، ومن بينها الشفاء. هذه الأمثلة لا ترينا بأن الله سيشفي الجميع إن استوفينا بعض الشروط. شهادة الرب يسوع عن عدم الإيمان كان الهدف منها أن توضح غلاظة قلب الإنسان بدون النعمة. لكن النعمة تسد هذا العجز وليست نواميس مضافة علي الإيمان، أو سياج تمت إزالته. عندما قال للمرأة، "إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكِ"، (مت9: 22)، كان يوجهنا للنعمة مقابل الناموس، وليرينا أن أساس الخلاص هو استحقاقات المسيح وليس مؤهلاتنا.

#### لاهوت الشفاء:

إن مشكلتنا هي أننا نطلب الشفاء، ولا نطلب الشافي .. إن المرأة نازفة الدم لم تصارع من أجل الشفاء بالمجهود العقلي. لقد أرادت فقط أن تلمس يسوع. كل ما فعله بارتيمائوس الأعمى هو صرخة صوت العجز، والإيمان بمحبة، وقوة ورأفة يسوع الناصري تلك الصرخة التي عبرت عن الضيق الذي يملأ قلبه. وحتى لو قال له ربنا المبارك أن إيمانه هو الذي شفاه، فأنا متأكد أن الإيمان الذي كان لديه أعطي له من قبل الرب نفسه. أيمن لرجل مثل بارتيمائوس أن يولد منه الإيمان الكافي ليجد الشفاء بالمسير لعدة أقدام قليلة في شارع مليء بالتراب؟ إن حضور الرب يسوع كان مصدرًا للإيمان في تلك الأيام، وحضور الرب يسوع هو منبع الإيمان في هذه الأيام كما قال الرب يسوع، "لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً"، (يو15: 5)<sup>2</sup>.

<sup>2</sup> Charles S. Price, *The Real Faith For Healing*.

إن الله لا زال يشفي والمعجزات ما زالت مستمرة حتى اليوم. والله يشفي لأن الرب يسوع تألم من أجل خطايانا. كما أننا مباركين بكل بركة روحية في السماويات في المسيح، والشفاء من ضمن هذه البركات، (أف: 1: 3). لقد وهب لنا كل الأمور المرتبطة بالحياة والتقوى، (2بط: 1: 3). لكن ليس من الحق بأن كل ما علينا أن نفعله هو نطالب ونقر بشفائنا. إن المسيح نفسه هو شفاؤنا.

المذهب المعروف باسم "حركة الإيمان" تحدث عن السلوك بناء على الإيمان. وهذا صحيح إن كان لدينا إيمان. لكن السلوك، والاعتراف لن يجلبا الإيمان. يأتي الإيمان بإعلان يسوع المسيح. عندما قال الرب يسوع "لِيَكُنْ لَكُمْ إِيْمَانٌ بِاللَّهِ"، (مر: 11: 22)، تعنى هذه الكلمات حرفياً ليكن لكم إيمان الله. لقد كان يشير إلي قلوبهم غير المجددة ويوجههم لنعمة الله الذي يمنحنا الإيمان. فبينما أشارت معجزات الشفاء للرب يسوع كالفادي، لم تثبت أن الشفاء مضمون لكل المؤمنين بسبب صليب المسيح، أو كفارته. لكنها أثبتت أن الشفاء جزء من خدمة الرب يسوع المستمرة بعد قيامته، وهو يعمل من خلال كنيسته. لا يوجد في رسائل الرسول بولس فكر لاهوتي عن الشفاء، لكنه يؤمن:

- إن المسيح يشفي من خلال موهبة. وهذا يعنى استعلان لحياته.
- الله يشفي من خلال الرحمة.

لم يطور أو يعلم الرسول بولس أي لاهوت عن الشفاء عدا ذلك. أما الشفاء الذي تحدث عنه الأنبياء في نصوص (إش: 53)، والنص الخاص بالحياة النحاسية فإنها نصوص ترمز لشفاء النفس، أي للفداء، (عد: 21: 9؛ يو: 3: 14، 15). الشفاء المتضمن في الكفارة يعنى حياة، وعلاقة مع الله الأب من خلال ابن الله. وإن كان الفداء يشمل الجسد، إلا أنه لا يشتمل علي ضمان بالشفاء الجسدي لكل شخص في هذه الحياة.

البعض يطبق الشفاء المشروط مثل ذلك الذي من الناموس، (خر: 15: 26)، كما لو أننا لا زلنا تحت الناموس. هذه النصوص ليس لها ارتباط بالكاريزما أي بموهبة الشفاء. تطبيق شروط مثل التي يتضمنها نص (خر: 15: 26) ليس له ارتباط بخدمة الشفاء اليوم. نص (خر: 15: 26) هو نص ينطبق علي العهد القديم. لأن النص يحتوي علي أداة شرط، وفعل شرط، وجواب شرط. يمكننا تشجيع الناس من (خر: 15: 26) بأن نتحدث عن الإيمان، والقلب الجديد، بدون أن نضع الناس تحت العهد القديم. لقد دعا الرب الشفاء باسم خبز البنين، (مر: 7: 27). وهذا صحيح لأن الشفاء مؤسس علي الكاريزما، أي علي الموهبة، وليس علي الناموس.

بنسون إيداهوسا، Benson Idahosa، وسميث ويجلزورث، Smith Wigglesworth، رأيا مواهب بالإيمان، ووبخا البعض لعدم الإيمان. لقد وبخا نقص الاحترام والتكريم لله بالقول، "ألا تعلمون من هو الله؟"، لكنهما لم يجعلا الناس يشعرون بأنهم في مستوى إيمانهم غير كاف. من الخطأ السلوك بطريقة الالتفاف وذلك بإلقاء اللوم علي الناس، وعلي نقص إيمانهم إن لم تكن لديك الموهبة، بغية في تغيير الموقف.

كاترين كولمان، Katherine Kuhlman، رأت بالروح من شفاهم الله ودعتهم. إن الرب يسوع يستعلن حياته من خلالها. لم تتسبب الشفاء قط بأنه كان إيمان شخص ما. عندما تتبني كخادم رسالة وخدمة هؤلاء الناس بدون موهبة وتجعل منها طريقة محددة فإنها تصبح ناموس بلا فعالية. إنك تصبح فيما بعد خادماً للحرف وليس خادماً للروح والحياة. الناموس يقتل لأننا إن لم نثبت في كل وصاياه نصبح تحت اللعنة. لا يجب علينا أن نخدم اللعنة.

لم يقل الرسول بولس قط بأن الناس يحتاجون للمزيد من الإيمان لكي يشفوا. من الخطأ القول بأن المرض هو عقاب الله من أجل الخطية. ".. هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا"، (مت: 8: 17). لقد حمل عقابنا، لا ليضعه مرة أخرى علينا. لم يوبخ

الرسول بولس شركاء خدمته بأي توبيخ عندما كانوا يمرضون. ولم ير في مرضهم أية مشكلة روحية، أو إحباط من جهة الله، أنه طالب بشفائهم بالإيمان، (في 2: 27؛ 1 تيم 5: 23؛ 2 تيم 4: 20).

لقد كسر الرب يسوع قوة الخطية، وشفى جسدنا بالنعمة. لقد فعل كلا الأمرين بالنعمة. ولم يكن أحدهما شرط للآخر. لقد فعل الاثنين بسماع بخبر الإيمان، الذي يمنحه لنا ليس بأعمال الناموس. إن الله يحب المرضى. لقد أتى لكي يحررنا. لم يأت كي يلوّنا. لا توجد طريقة أو وصفة للشفاء. الرب يسوع هو الشافي. الشفاء لأن المسيح يحيا فينا ويواصل عمله، أمر يمثل وجهة النظر الكتابية. هو يمنحنا الإيمان ونحن نتمسك به، وهو يشفي. لو قلت أن الإيمان يضمن الشفاء؟ نسألك، هل لم تصاب ولو لمرة واحدة بالبرد؟ هل قمت بشفاء جميع الناس الذين تقابلت معهم؟ هل تكذب من جهة ذهابك للطبيب، لتتستر علي فشلك في الناموس الذي صنعتة لنفسك؟